عقدة أوديب وعلاقتها برغبة المرأة الجزائرية في إنجاب الطفل الذكر.

د. ستيتي مليكة–عضو مخبر تعليم تكوين تعليمة–المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

ملخص: العادات، التربية أو الإرث الثقافي، قد تكون هي العوامل الكامنة وراء رغبة المرأة الجزائرية في إنجابها للطفل الذكر بدلا عن الأنثى وهذا رغم ما حققته من رقي في مكانتها الاجتماعية، وهو ما فسرته مدرسة التحليل النفسي "بعقدة أوديب". ولدراسة الموضوع تم الاعتماد على اختبار تفهّم الموضوع **(TAT)** والذي طبّق على عينة قوامها عشرون (20) امرأة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن معظم المفحوصات يؤكّدن رغبتهن في إنجاب الذكور بدلا عن الإناث، إلا أن السبب الذي تم رصده عند العدد الأكبر من المفحوصات بعيد كل البعد عن "عقدة أوديب". حيث أن (15%) فقط من النساء المفحوصات ارتبط المشكل لديهن "بعقدة أوديب"، في حين أن (80%) من النساء ارتبط المشكل لديهن بالوسط الاجتماعي والارث الثقافي.

الكلمات المفتاحية في الموضوع: المرأة، الطفل، الإنجاب، عقدة أوديب.

Résumé :

Coutumes, éducation, ou héritage culturel sont peut-être les facteurs qui font que la femme algérienne préfère le garçon à la fille concernant sa progéniture. Cependant l'école psychanalytique explique le phénomène par le non résolution du complexe d'oedipe. A travers le questionnaire et l'échelle d'Osgood, sur un échantillon de 80 femmes, et travers aussi un test projectif ; le TAT notamment, sur un échantillon de 20 femmes, nous avons tenté d'examiner cette idée, en voici, en bref les résultats.

D'abord la quasi-totalité des femmes questionnées approuvent qu'elles préfèrent enfanter bien plus de garçons que de filles, sauf que la raison à ceci semble être bien loin du complexe d'eodipe puisque sur toutes les femmes de notre échantillon de travail 15% seulement ont « frôler » l'hypothèse de l'eodipe, le reste; 80% d'entre elles leurs raisons émanaient de la société et de tout l'héritage culturel qu'elle porte .

Mots clés : la femme, l'enfant, la progéniture, complexe d'oedipe.

1–الإشكالية: تعد رغبة الحصول على الذكر من الثوابت التي رافقت الأسرة الجزائرية، رغم ما عرفته من تطوّر وتقدّم في مختلف المجالات بما فيها المجال العلمي، حيث لا تكاد تخلو الأسرة الجزائرية اليوم من أبوين متعلمين، أو على الأقل أحدهما؛ ما جعل نظرة المجتمع الجزائري للكثير من الظواهر التي كانت سائدة تتغير. إلا أن ظاهرة تفضيل المرأة إنجاب الذكر بدلا عن الأنثى لا تزال ملاحظة وبقوة إلى يومنا

هذا، ما جعل ضرورة البحث في الموضوع تطفو على السطح. فإذا انطلقنا من مسلّمة مفادها أن الرجل يفضّل إنجاب الذكر بحكم نرجسيته، فإننا نتوقع أن تفضّل المرأة إنجاب الأنثى لنفس السبب. لكن أن تفضّل المرأة بدورها إنجاب الطفل الذكر بدلا عن الأنثى رغم نرجسيتها هي الأخرى، ينم عن مشكل خفي، وهو ما جعلنا نتساءل عن الأسباب والدوافع التي جعلت المرأة الجزائرية تنساق وراء هذه الأفكار الغريبة، رغم ما حققته من تطور وتقدم على مختلف المستويات التعليمية (بفضل إجبارية التعليم ومجانيته) والاجتماعية والاقصادية (بفضل ما تملك الجزائر من خيرات مادية وبشرية). هذا الموضوع كانت قد تناولته العديد من الدراسات بهدف الكشف عن واقع الظاهرة من جهة، ومدى انتشارها من جهة أخرى، والتأكد من إمكانية أو عدم إمكانية تعميم التفسيرات التي قدمت لها ضمن أطر ثقافية أخرى خاصة منها تفسير التحليل النفسي. وقد أفضت مختلف القراءات في الموضوع إلى أن للتحليل النفسي وبالتحديد مؤسسه(سيجموند فرويد،1925) رأي في الموضوع؛ فمن خلال ما ذكره حول "عقدة أوديب" والمسماة لدى البنت بعقدة "إلكترا"، والتي تترك فيها ما أسماه بعقدة "الإخصاء".وهي عقدة تولّد لدى البنت شعورا بنقص عضو لديها (عضو الذكورة)، فينشأ لديها اعتقادا على المستوى اللاشعوري (مستوى الخيال Les Fantasmes) بأنها تحمل ذلك العضو في جوفها، ولا تحل مشكلتها المتمثلة في عقدة الإخصاء إلا إذا أنجبت طفلا ذكرا يأخذ القضيب (Penis) الموجود في جوفها، فيكون ابنها "الذكر" دليلا ماديا قاطعا على أنها ليست أقل من أبيها وأخيها. هذا ما قدمه التحليل النفسي كتفسير لرغبة المرأة في إنجاب الذكر بدلا عن الأنثى، وهي الإشكالية التي أثارتها الباحثة من خلال تساؤلات عدة: أوليس هو الموروث الثقافي من يجعل المرأة الجزائرية ترغب في إنجاب الطفل الذكر بدلا عن الأنثى؟ أليست هي العادات أم التنشئة الاجتماعية المنمطة للمرأة الجزائرية؟ أم أن السبب يكمن فعلا في عقدة أوديب؟

2- الهدف من البحث: -يكمن الهدف من البحث في إعادة بعث واحد من المواضيع التي قرأنا عنها الكثير، وترددت على مسامعنا دون التمعن فيها، لأنها كانت في وقت سابق تتماشى وخصوصيات المجتمع الجزائري بما فيه من ثوابت ومقومات. إلى أن عرف من التقدم والتطور ما جعله يغير الكثير من الأفكار والعادات.

– إثبات أو دحض تعليل التحليل النفسي لرغبة النساء في إنجاب الذكر، والذي كان تعليلا جازما بوجود عقدة لديهن أسماها "الأوديب"، وأنهن لن يتخلصن منها إلا بوضعهن الطفل الذكر.

– ضرورة الاهتمام بدراسة هذا النوع من المواضيع، للخروج بتفسير مستمد من الحقائق التي يعيشها المجتمع الجزائري.

– فتح باب البحث في الموضوع لرصد الانتقادات والتفسيرات القادرة على البناء العلمي المتميز، المؤسّس على التأصيل والابتكار، لا النقل الببغائي لما هو موجود، وما درس في مجتمعات غريبة عنا.

3- عينة البحث: استندت الباحثة في اختيار عينة البحث إلى متغيرين أساسيين هما: حمل المرأة والمستوى الدراسي.

أما عن المتغير الأول وهو **حمل المرأة** سببه ملاحظتنا أن قلق المرأة عما سيكون عليه جنس المولود المنتظر يختلف باختلاف سنها وعدد وجنس أطفالها أيضا. فاستجابة من هي في حملها الأول مخالفة لاستجابة الحامل التي أنجبت من قبل، لهذا ضمت العينة مجموعتين من هذه الفئة. كما أضفنا فئة تتكون من أمهات غير حوامل، أي بعيدات نوعا ما عن القلق المتعلق بجنس الطفل المنتظر مقارنة بالنساء الممثلات للمجموعتين الأولى والثانية، فمثّلت بذلك المجموعة الثالثة من النساء في عينة البحث. وحتى نلم بمختلف الحالات، اخترنا مجموعة أخرى متكونة من اللائي قد يواجهن يوما ما الظاهرة وما قد تخلفه من قلق لديهن بسبب جنس المولود، وهذه المجموعة متكونة من فتيات في سن الزواج.

أما المتغير الثاني وهو **المستوى الدراسي** فأدرجناه تباعا مع كل فئة أو مجموعة من المجموعات الأربع، حيث تدرّج من مستوى التعليم الابتدائي إلى مستوى التعليم العالي، بغية النظر فيما إذا كان المستوى الدراسي للمرأة قد يغير من رغبتها في إنجاب الطفل الذكر بدلا عن الأنثى.

هناك أيضا متغيرات تابعة كأن تكون المفحوصة مقيمة مع أهل الزوج أو أهلها هي، أو أن الزوجين بعيدين عن الأهل في الريف أو في المدينة، وما لذلك من أثر على ميل المرأة لإنجاب جنس أو آخر. هذا بالإضافة إلى متغيرات أخرى تم رصدها من خلال تعاملنا مع النساء المتطوّعات للبحث، والسبب يعود إلى ضعف عدد النساء اللائي قبلن الإجابة على الأسئلة، وهو ما جعل عينة البحث تقتصر على عشرين

(20) امرأة تم اختيارهن بطريقة عشوائية، خضعن لاختبار تفهم الموضوع (**TAT**) والذي سنعرض نتائجه لاحقا

أداة البحث: تم الاعتماد في البحث الحالي على اختبار تفهم الموضوع: **(Thématique Apperception Test).** يعتبر اختبار تفهم الموضوع **(TAT)** من أكثر الاختبارات الإسقاطية شهرة ولعله يأتي بعد "الرورشاخ"في الأهمية (الرورشاخ هو اختبار إسقاطي أيضا وكلاهما غني عن التعريف لدى المختصين العياديين). أُعِدَّ هذا الإختبار على أساس نظرية (**موراي Murray**) في الشخصية، ساعدته في ذلك **(Morgan كريستينا مورجان)** وذلك عام 1935م. لكن صدرت له تعديلات متتالية كانت أهمها عام 1943 ثم تعديلات أخرى. اعتمدنا في بحثنا على تلك التي قدمتها **(Shentoub** شنتوب**)** سنة 1976وهذا لأسباب موضوعية تتعلق باللوحات التي تقدم للمفحوص. فحسب موراي، فإن البطاقات أو اللوحات، تتعلق بوضعيات إنسانية كلاسيكية، أما بالنسبة لشنتوب فهي تعكس صراعات عالمية ذات علاقة بالليبيدو والعدوانية من حيث أن صور هذا الرائز لا تشكل منبهات، بل تفرض أو تحث على التعبير عن الصراع. تقدم اللوحات في حصة واحدة لدى بعض المختصين النفسانيين مثل شنتوب، مع مراعاة الإشارات المكتوبة وراء كل لوحة بالإضافة إلى الترتيب الذي تخضع له. تحمل هذه اللوحات محتوى ظاهري**(contenu manifeste)** ومحتوى كامنا **(contenu latent)**. تتكون مادة هذا الاختبار من 30 بطاقة أو لوحة، تحتوي كل منها على صورة أو منظر فيه بعض الأشياء والأشخاص، بالإضافة إلى بطاقة بيضاء خالية من أي شيء. وبالرغم من أن هذه البطاقات تعتبر مثيرات أقل غموضاً من بطاقات رائز الرورشاخ فإنه يوجد قدر من الغموض في البطاقات أو (المثيرات) بحيث يؤدي ذلك إلى اختلافات واسعة في استجابات وتقمصات وإسقاطات الأفراد المفحوصين. يصحب هذا الاختبار كراسة تعليمات. ويضم الاختبار بطاقات مخصصة للرجال وأخرى للنساء وأخرى للأطفال الذكور وأخرى للبنات كما يضم بطاقات مشتركة عامة أي تقدم للجميع، والمطلوب من المفحوص أن يروي قصة تُمليها عليه الصورة أو يفسر من خلالها ما يحدث في الصورة. بحيث يعطي الأخصائي النفسي تعليمات بسيطة للمفحوص يوضح له من خلالها ما هو مطلوب منه. هذا بالنسبة للبطاقات الثلاثين، أما البطاقة الخالية فيطلب من المفحوص أن يتخيل

صورة ثم يحكي ما يدور فيها من وقائع وأحداث أو أحاسيس وغيرها. وقد اقتصر البحث الحالي على أربعة من هذه البطاقات فقط، لأن الهدف منه ليس تشخيصيا وإنما هو التنقيب على الإشكال الأوديبي الذي قد يكون هو المحرك الأساسي لتفضيل المرأة الجزائرية إنجاب الذكر بدلا عن الأنثى حسب تفسير التحليل النفسي. وقد استخدمت البطاقات الأربع كون المحتوى الكامن لكل منها يستهدف الإشكال الأوديبي في النفس بشكل خاص ومباشر. نشير فقط بأنه– لضيق المجال– يتعذر عرض هذه اللوحات بالصورة ، لذلك نكتفي بوصفها وبذكر المبتغى من كل منها وذلك فيما يلي:

–**البطاقة رقم 2:** تحمل صورة لشابة بيدها كتب، رجل وحصان، وكذلك امرأة حامل متكئة على جذع شجرة مع الملاحظة أن الكل متقارب في السن. كما أن الاختلافات الجنسية بين الأشخاص (امرأة ورجل) ظاهرة بوضوح. الصورة في البادية والمقصود منها استخراج العلاقة الثلاثية (أب، أم، طفل) الأوديبية بشكل خاص.

–**البطاقة رقم4:** يتصدر الصورة التي تحماها هذه اللوحة شخصان، امرأة ورجل. الرجل في حركة الابتعاد عن المرأة، والمرأة تحاول التمسك به. في الخلف على الجدار، صورة لامرأة شبه عارية، بحيث نبحث من خلال هذه الصورة عن إبراز إشكالية تصادم الحب والكراهية لدى الزوجين.

–**البطاقة رقمGF 6:** في هذه اللوحة صورة لامرأة تنظر إلى الخلف من أعلى كتفها، إلى رجل يكبرها سنا بقليل. الرجل مائل شيئا ما نحوها وبفمه سيجار. ترمز هذه الصورة إلى خُيال الإغراء بين الزوجين وهو المحتوى الكامن المراد استخراجه منها.

–**البطاقة رقم7 GF:** في هذه اللوحة صورة لامرأة بيدها كتاب وهي مائلة في جلستها نحو طفلة بيدها دمية ونظرها شارد. تشير هذه اللوحة إلى العلاقة أم/بنت.

5–النتائج المتحصل عليها في الميدان: لقد طبقنا اللوحات الأربع على عشرين (20) امرأة تم انتقاؤها بطريقة عشوائية. وفيما يلي استجابة إحداهن نعرضها كنموذج، تتبع بملخص لبعض الاستجابات الأخرى على أن نقدم في الأخير ملخصا عاما لما توصلنا إليه من الدراسة.

–**استجابات المفحوصة "غنية"، 45 سنة.**

اللوحة رقم 2: واش نقولك(CP5)، راني نيماجيني روحي فالريف (CF2)(CN2) .عندي أرض (CN2) وراني نزرع فيها(CF3) خلاص (CP2). (E1).

تحليل سياقات اللوحة 2: تميل المفحوصة إلى رفض الاستجابة، حيث بدأت بطرح سؤال: "واش نقولّك" (CP.5) ودون انتظار إجابة الفاحص دخلت في سلسلة من سياقات التجنب (C) لتعبر على انطباع ذاتي غير علائقي مرتبط بمصادر ذاتية (CN2): "نيماجيني روحي..." (CN1). تمسكت فيما بعد بالمحتوى الظاهري للوحة في إطار الحياة اليومية (CF1) لتختم بقولها: "خلاص" (CP2) مع ميل في العموم إلى إبعاد وإخفاء الأشخاص الآخرين (E1).

إشكالية اللوحة 2: هي استجابة تحمل غيابا كليا للعلاقة الثلاثية المبحوث عنها في هذه اللوحة والتي من شأنها أن تدُلنا على الوضع الأوديبي للمفحوصة، في حين أنها تحمل تكرارات لسياقات تجنب الصراع (C) باللجوء إلى سرد قصة عن رغبات خيالية تحلم بها المفحوصة. لهذا نقول بأن هناك تجنب للصراع الأوديبي بما في ذلك تحويل القصة كليا عما كان مرجوا منها.

اللوحة رقم 4: أُووو شحال نحب هاذ(A1.2) Surtout les films (CN2) (A2.12) Elisabeth Taylor نموت عليهم (E1) (CN1).

تحليل سياقات اللوحة 4: هي استجابة جد مختصرة، ذكرت فيها "غنية" مصادر شخصية (CN2) مؤكدة بها على الخيال (A2.12) الذي اعتمدت فيه على مصدر ثقافي:" Elisabeth Taylor" (A1.2) لتختم بالتشديد على انطباع ذاتي (CN1) حملته محاولة إخفاء موضوع ظاهري.

إشكالية اللوحة 4: تتمثل إشكالية هذه اللوحة في الهروب الكلي والواضح من العلاقة الزوجية، وهذا لصعوبة إدراكها من طرف المفحوصة أو لغياب إشكالية الأوديب لديها.

اللوحة رقم 6GF:...(CP1)الممثل هذا (A2.12) (CP3) يظهرلي نعرفو. هما ممثلين (A1.2) واش انقولك (CP5) فيهم. واعرة بزاف(CN1)... (CP1). Bon (A2.3) هذي (A2.3) صورة من فيلم فيه قصة حب (A2.13) (A2.12).

تحليل سياقات اللوحة6GF: بعد صمت قصير (CP1)، تلجأ المفحوصة إلى التعبير على سياقات الرقابة (A) بالرجوع إلى التركيز على الخيال(12. A2) لتبدي رفضا عززته

بسؤالها: "واش نقولك؟ (CP5) خاصة أنها أردفته بفترة صمت ثانية(CP1)، الشيء الذي يبقيها دائما في التعبير عن الهروب والتجنب.

إشكالية اللوحة GF 6: تبدي هذه المفحوصة من خلال هكذا استجابة هروبا لكل من العلاقة التفاعلية بين الرجل والمرأة، بل ذهبت في النهاية إلى عقلنة العلاقة في قالب خيالي للتحكم في النزوات داخل الزوج.

اللوحة رقم 7GF: هنا راني نيماجيني(A2.12) أم راهي مع بنتها(B2.3) تنصح فيها (CM1). تصويرة شابة(CC3). أم تحلل (CM1)في بنتها(B2.3). شيواش دارت (A2.17) زعفت. حنان الأم (A2.13)

تحليل سياقات اللوحة 7GF: تبدأ المفحوصة بإبداء رأي ذاتي(CN1) لتعرج إلى التشديد على العلاقات بين الأشخاص:"أم تحلل (CN1)في بنتها"(B2.3). ثم تلجأ إلى الاستثمار في وظيفة الإسناد على الموضوع:"شيواش دارت"(CM1) زعفت. (A2.17) لتنهي استجابتها بعقلنة:"حنان الأم"(A2.13).

إشكالية اللوحة 7GF: أظهرت "غنية" في استجابتها هذه نوعا من الصراع بين الأم والبنت، كاد يكشف وبشكل واضح على إشكالية الأوديب لكنها استطاعت أن تخفيه باستعمال السند والتبعية.

الإشكالية العامة للمفحوصة "غنية"،45 سنة: إن القِصر الملحوظ في استجابات هذه المفحوصة يعرقل بكثير استخراج الإشكال المرجو من القصص. كما أن استجاباتها جاءت كلها في شكل الهروب (CN1) والتجنب والبحث عن السند (CM1) كما أوضحنا في إشكاليات اللوحات، ما قد يبعدنا عن التفكير في الإشكال الأوديبي. فـ"غنية" لم تُلمِّح إلى المرجو من كل لوحة باستعمال تصورات قوية أحيانا (E9) وسياقات التجنب (C)أحيانا أخرى. هذا وللاستزادة نعرض فيما يلي ملخص لأهم ما حملته إشكالية اللوحات الأربع لبعض المفحوصات من العينة. نقول البعض لأن عرض استجابت كل أفرا العبنة لا يمكن في هذا المجال.

-أهم ما حملته استجابات المفحوصة "جوهر"26 سنة: -تكرار التمسك بالمحتوى الظاهري(CF1) وفترات الصمت (CP1) وكذا التحفظات الكلامية (A2. 3)الشيء الذي أبعدها عن التعبير عن المكبوتات.

– تغييب العلاقة الثلاثية في اللوحة رقم2 مع صعوبة إدراك العلاقة بين المرأة والرجل (CP3) باللجوء إلى الإنكار (A2.11).

– غياب العنصر المنافس في اللوحة (6GF).

– تكرار سياقات البحث عن السند(CM1) خاصة في اللوحة 4.

– التعبير عن الخوف (E9) والخطر من الرجل.

من هذا نقول إن الإشكال الأوديبي مغيب لدى هذه المفحوصة، ومنه فإن تفضيلها لإنجاب الذكر يبدو قائما على عوامل أخرى غير تلك المتعلقة بالأوديب.

– **أهم ما حملته استجابات المفحوصة "سميرة" 44:** –ميل إلى الرفض بالإكثار من سياقات التجنب (C) كالسؤال (CP5) والاختصار (CP2) وأوقات الصمت (CP 1).

– إخفاء وإبعاد الأشخاص في القصص (E1).

–غياب كلي للعلاقة بين الأفراد(CP2) خاصة منها العلاقة الثلاثية في اللوحة 2.

–الإكثار من اللجوء إلى المصادر الشخصية (CN2) والخيال (A2.12) والاعتماد على المصادر الثقافية (CN 1).

– هروب كلي من التفاعلات بين الرجل والمرأة.

– الاستثمار في وظيفة الإسناد (CM1) والتبعية في الكثير من القصص.

هذا ما أخفى الإشكال الأوديبي لدى هذه المفحوصة، وعليه قلنا إن سبب تفضيلها إنجاب الذكر لا يرجع إلى الإشكال الأوديبي أساسا بل لأسباب أخرى.

– **أهم ما حملته استجابات المفحوصة "يمينة" 40 سنة:**

– غياب مباشر وتام للعلاقة الثلاثية في اللوحتين رقمي 2 و4.

– البحث عن السند (CM1) بعيدا عن المنافسة و الغيرة الأوديبية.

– إصرار المفحوصة على العلاقة الاضطهادية بين المرأة والرجل.

–التناقض الوجداني تجاه قصد الأم وتجنب الصراع الثلاثي: أم/بنت/طفل في اللوحة 6GF.

لهذا كان من السهل علينا إبعاد الإشكال الأوديبي كسبب بارز لتفضيل هذه المفحوصة إنجاب الذكر.

– **أهم ما حملته استجابات المفحوصة "تصيرة" 32 سنة:**

– غياب العلاقة الاجتماعية، بل الثلاثية بين الأفراد في اللوحتين 2و4.

– الاختصار الشديد في القصص (CP2).

– الإكثار من أوقات الصمت (CP1) وعدم التعريف بالأشخاص (CP3).

– إلغاء الموضوع الجنسي(B2.9) مباشرة بتحفظات كلامية (A2.3) وإدماج عناصر اجتماعية وكذا الحس المشترك(A1.3) .

– كبت المفحوصة للجانب الذكوري من جنسها خاصة بإقحامها سياقات التجنب مثل:(CP3/ CN4/ CN1) .

– عدم جدوى إقحام الصبي في اللوحة (7GF) لبقائه في السياق العادي والمألوف.

لهذا قلنا بإدراك المفحوصة للأوديب وتجاوزها له، ما يجعل تفضيلها إنجاب الذكر يبدو نابعا من أسباب أخرى.

– **أهم ما حملته استجابات المفحوصة "سامية" 30 سنة:**

– قصر القصص (CP2) وكثرة أوقات الصمت (CP1).

– غياب العلاقة الثلاثية في اللوحة 2 مع غياب الثنائية الغريزية التي تحملها اللوحة 4 بتغليب سياقي الرقابة (A) والتجنب (C).

– تغييب المفحوصة للمرأة كلية في اللوحة (6GF) معبرة على ميلها للرفض (CP5) وابتعادها على خيال الإغراء بميل إلى الرفض (CP5).

– إثبات إسقاطات الاضطهاد والعدوان والتسلط (E14) في اللوحة (6GF).

–كثرة أوقات الصمت (CP2) والاختصار (CP2) والتحفظات الكلامية(A2.3) في القصص.

– وجود تقمصات جيدة بين المفحوصة والأم في اللوحة (7GF).

لهذا قلنا إن هذه المفحوصة استطاعت التجاوب مع أغلبية اللوحات مبرهنة بذلك على تجاوزها للإشكال الأوديبي، فجزمنا بأن سبب تفضيلها لإنجاب الذكر لا يبدو مرتبطا به.

هذه إذا هي أهم السياقات التي طغت على استجابات هذه المفحوصة، والتي أفضت إلى أن سبب تفضيلها إنجاب الذكر يكمن في أسباب أخرى بعيدة كل البعد عن الإشكال الأوديبي. هي إذا عينة صغيرة من مجموع الاستجابات المحصل عليها من قبل المجموع العام لعينة البحث.

6- النتائج العامة للبحث: مما سبق ومن خلال السياقات والإسقاطات المحصّلة من المفحوصات –أفراد عينة البحث– بهدف تفحص السبب اللاشعورى (الأوديبي)، الذي قد يكون وراء تفضيلهن لإنجاب الذكر بدلا عن الأنثى.يتضح جليا أن أغلب هؤلاء النسوة بنسبة (**85%**) يملن في قصصهن إلى الاختصار الشديد (CP2) وإلى عدم التعريف بالأشخاص (CP3) مع اللجوء إلى أوقات الصمت (CP1) ومحاولة الهروب من الاستجابة، وهي في مجملها سياقات تجنب الصراع (c). وكان ذلك في أغلب الأحيان وفق قصص سطحية (**plaquées**) تحمل صراعات غير مُعرفة مع غياب العلاقة الثلاثية: (أب، أم، ابن) في الكثير منها، وهو ما يُثبت تغييب الصراع الأوديبي لديهن. بل أن أغلبية القصص نصت على التبعية مثل عبارات: "تجبد فيه"و "رايح عليها"، أو تلك التي جاءت مشحونة بالعدوان مثل: "يخدع فيها"، "الخيانة". علاوة على أنها كانت تميل إلى التجنب والاختصار. وهذا ما يدل على أن أغلبية القصص بنسبة (**85%**)،لا توحي بأن الإشكال الأوديبي (والذي يتضمن العلاقة الثلاثية والرغبات الجنسية غير المتحكم فيها وكذا الصراعات المتداخلة)، هو الذي يتسبب أساسا في تفضيل المرأة إنجاب الذكر وليس الأنثى. وحتى إن كان الصراع الأوديبي موجودا فإن أغلبية القصص أوضحت تجاوزه أو إدراكه، وأحيانا عدم الوصول أصلا إلى مستوياته العميقة والمتأصلة في اللاشعور. وبالمقابل فإن الضغوطات الاجتماعية والموروثات الثقافية من طريقة تربية الفتاة وتنميطها منذ صغرها ولأجيال وأجيال بعيدة في التاريخ وفق قالب معين، قد تكون أسبابا عملت على تكثيف الجوانب الاجتماعية والثقافية بل وحتى الاقتصادية وتغليبها، فكانت النتيجة طغيان هذه العوامل بشكل، أخفى الإشكال الأوديبي تماما لدى الأغلبية الساحقة من المجيبات. كما نجد نسبة قليلة من المفحوصات تقدّر بـ (**15%**) ممن استطعن التعبير عما هو أُوديبي. لذلك تم إرجاع تفضيلهن لإنجاب الذكور إلى عدم تجاوزهن للأوديب، ما يعني أن توظيفهن لهذا الإشكال في رغبتهن تلك (إنجاب الذكر) سَيُعينهن على التنعم بالهناء والاستقرار النفسي.

وخلاصة القول أن أغلب الاستجابات أظهرت أن رغبة المرأة الجزائرية في إنجاب الذكر بدلا عن الأنثى لا يعتبر استجابة لاشعورية متعلقة بالأوديب. وهو ما يدحض

ما ذهب إليه التحليل النفسي من أن الأوديب هو من يحرك رغبة المرأة الجزائرية في إنجابها للطفل الذكر. ومع هذا فإن مثل هذه النتيجة نعتبرها بادرة للبحث والتدقيق أكثر في الموضوع من قبل أهل التخصص طلبة كانوا أم باحثين، منطلقين من القاعدة التي حددها (ثورندايك) والتي يقول فيها أن كل ما في الكون وجد بمقدار وما وجد بمقدار يمكن قياسه.

خاتمة: يندرج البحث الحالي ضمن بحوث التحليل النفسي/الاجتماعي، وقد توصّل إلى نتائج عدة تم عرضها في نقطتين هامتين: التغير الاجتماعي، والعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية للظاهرة. فمن ناحية التغير الاجتماعي، فإن النتائج تُظهر بأنه لا يبدو أي تغيير بالنسبة للظاهرة، فالذكر مفضل على الأنثى في الأسرة والمجتمع، مهما كانت مكانة المرأة أو مركزها الاجتماعي. ومثل هذه الملاحظة، تؤكد مرة أخرى مدى قوة وشدة تأثّر المجتمع بما هو سائد فيه من عادات وتقاليد اجتماعية وإن كانت خاطئة؛ رغم التغيّر الذي تم تسجيله فيما يتعلق بالجانب السطحي للظاهرة، والمتمثل في انخفاض نسبي في التوتر والأسى حين تولد البنت لدى بعض العائلات والأسر، إذ لا تبدي العائلات ولا حتى الأم ظاهريا أي تأسف. لكن نستطرد قائلين بأن ذلك يبقى أمرا سطحيا، وأن الواقع الذي لا تصعب ملاحظته والمتأكد منه ميدانيا أن الأمر لا يزال على ما كان عليه، إذ نكتفي بما رددته أغلب المجيبات (أفراد عينة البحث) حول الموضوع من عبارات تؤكّد على عدم تساوي فرحة من تستقبل ذكرا بفرحة من تستقبل أنثى. نذكر من بين هذه العبارات على سبيل المثال لا الحصر: "المكتوب"، "ربي مَدها"، "رزقها على الله" إلى غيرها.أما عن فئة النساء الشابات وكذا الفتيات غير المتزوجات واللائي هن في سن الزواج، فإن حل المعضلة لديهن يتمثّل في الاكتفاء بعدد قليل من الأبناء. إذ تكتفي الواحدة منهن بإنجاب طفلين، فإن كانتا أنثيين لا تجازف بإنجاب طفل ثالث والذي قد يكون أنثى هو الآخر. والأمر يختلف لو كان الطفلان ذكرين أو أنثى وذكر، وهو ما أكدته المجيبات الشابات منهن خاصة خلال التحاور والمناقشة مع كل منهن. أما عن العوامل النفسية وغير النفسية، الشعورية واللاشعورية، فإن النتائج الميدانية بينت أهمية العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تعمل على خلق جو نفسي شعوري يجعل المرأة تفضل إنجاب الذكور بعدد يفوق عدد

الإناث حتى وإن كانت أنثى واحدة. فوجود الذكر ضروري بالنسبة للمرأة لأسباب متعددة، وكونها أما لابن ذكر له أكثر من معنى بالنسبة لها ولمن تعيش معهم كما سبق توضيح ذلك، وكلما زاد عدد أبنائها الذكور كان ذلك أفضل لها، وهذا ما جعل النساء يرغبن في إنجاب الذكر رغم اختلاف مستواهن الاجتماعي أو الدراسي. في النهاية نشير إلى أن كلمة خاتمة في هذا البحث لا معنى لها إلا من حيث أنها تحصيل للمعلومات حول الموضوع، وهذه الأخيرة لا يمكن أن تقدم لها ولنتائجها القيمة المطلقة، وإنما هي مجرد وصف للواقع واكتشاف للنقائص من أجل فتح آفاق جديدة للبحث فيها. فلا يوجد خاتمة جازمة وحاسمة في المواضيع النفسية والاجتماعية أو في العلوم الإنسانية كلها.

قائمة المراجع: أ- المراجع باللغة العربية:

1- الخولي سناء (1984): الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت.

2- الطباع أياد خالد (2010): الوجيز في أصول البحث والتأليف. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. دمشق.

3- أحمد السيد علي رمضان(2000): الإسلام والتحليل النفسي. مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة.

4- فرويد س. (1923): ثلاث حالات في النظرية الجنسية، ترجمة سامي محمود علي، دار المعارف، مصر، القاهرة.

5- فرويد س. (1929): ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة إسحاق رمزي، دار المعارف، القاهرة.

6- لاغاش د. (1955): المجمل في التحليل النفسي، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفش، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة.

ب- المراجع باللغة الأجنبية:

7- Freud S. (1970) -La vie sexuelle. Paris. P.U.F. 1970.

8- Freud S. (1967) -Moise et le monothéisme. Paris. Payot. 1967.

9- Freud S. (1973) -La naissance de la psychanalyse. Paris. P.U.F. 1973.

10- Freud S. (1911) -La vie sexuelle. Paris. P.U.F. 1911.

11- Freud S. (1979) -Totem et Tabou : interprétation par la psychanalyse de la vie sociale des peuple primitifs. Paris. Payot. 1979.

12-Gibber G. (2001) -Sigmund Freud l'homme, le médecin, le psychanalyste. Paris. Ed. De Vecchi. 2001.

13-Sefouan M.(1974) Etudes sur l'oedipe, introduction à une théorie du sujet. Paris.Seuil.1974.

14-Toualbi N. (1983) -La circoncision : Blessure narcissique ou promotion sociale. Alger. E.N.A.L. 1983.

15-Toualbi-Thaalhbi N. (2006) L'ordre et le désordre. L'Algérie à l'épreuve de ses mythes fondateurs. Alger. Casbah. 2006.
16-Toualbi R. (1984) -Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne. Alger. E.N.A.L. 1984.
17 -Toualbi Thaalibi R. (2003) Le mariage des fille en Algérie. De l'imaginaire au réel. Alger.éd Ounoutha. 2003.

-رسائل، مجلات وملتقيات: أ- باللغة العربية:

18- أحمد العيسي وفاء. **دور الأسرة في بناء سلوك الفتيات الاجتماعي. دراسة ميدانية من فتيات معهد التربية الاجتماعية بدمشق أنموذجا**. دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية. دمشق .1999

19- حمصي أ. **التحليل النفسي بعد فرويد**. رسالة في التربية. جامعة دمشق. كلية التربية 1982.-1981

20- محمود أحمد السيد، **دراسة تحليلية لصورة المرأة والرجل في كتب اللغة العربية بمراحل التعليم_العام في الجمهورية العربية السورية**. دراسة ميدانية، في محافظة ريف دمشق، جامعة دمشق، كلية التربية، قسم المناهج .2004

21- نسرين وحيد غازي. **التنميط الجنسي للإناث في المدرسة وأثره في اختيار الدراسة والمهنة، دراسة ميدانية في مدينة دمشق**. رسالة مقدمة إلى كلية التربية في جامعة دمشق لنيل الدكتوراه في التربية. دمشق .2001

22- يوسف محمد حسن، **دور التربية في بناء منظومة القسم الاجتماعية، محافظة اللاذقية نموذجا**. رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة ماجستير في التربية جامعة دمشق، كلية التربية، قسم أصول التربية 2005.

ب- باللغة الفرنسية:

23-Boutefnouchet M. Evolution des structures domestiquo-économiques de l'Algérie traditionnelle à Algérie contemporaine. Enquête en milieu urbain. Thèse de III^{e} cycle. Sociologie du développement. Université de Bordeaux IIe unité d'enseignement et de recherche des sciences sociales et psychologie 1977.
24-Dembri A. La dépression féminine en algérien : à propos de 31 cas cliniques. These de III^{e} cycle. I.S. S. Département de psychologie. Alger. 1983.
25-Premae de A.L. Etique musulmane et relations sociales dans la famille maghrébine. Université d'AIX Marseille I. Mémoire de maitrise en psychologie Marseille 1973.
26-Belghiti M. Les relations féminines et le statut de la femme dans la famille rurale. Bulletin Economique et Social au Maroc. N° 114. Juillet 1969.
27-Mucchielli R. Le questionnaire dans l'enquête psycho sociale : connaissance du problème. Formation permanente en science humaines. Entreprise moderne d'édition. Librairies techniques. 2000.

28-Ghiat B. et Habdi M. Etudes et recherches sur la psychologie en Algérien. Terminologie en psychologie. Lexique Français-Arabe. Université d'Oran. Avec le concours de l'O.N.R.S.et de l'A.P.W. d'Oran. (Pas de datte).
29-Collectif de la rédaction. Hebdomadaire féminin. Elle. Spécial numéro 2000. Le débat des lectrices. 07 Mai 1984.
30-Toualbi N. Le Problème du changement social en Algérie Révolution Africaine. N° 825 . Alger 1979.